٦- حركة المستعربون:- هم المسيحيون الإسبان الذين بقوا على ديانتهم واختلطوا بأهل الأندلس وأخذوا ما يناسبهم من العادات والتقاليد والتعاليم الإسلامية مثل: عدم أكل لحم الخنزير، ارتداءهم الملابس العربية، طريقة الزواج على الطريقة الإسلامية، فضلاً عن تعلمهم اللغة العربية لأنها لغة المجتمع وهي اللغة الرسمية، ولهذا عاشوا مع المجتمع العربي الإسلامي بأخوة وتسامح حتى بدأ بعض الرهبان المتطرفين يقودون حركة دينية مسيحية متطرفة في قرطبة سنة ٢٣٧هـ/٨٥١م وذلك شتم الرسول محمد (ص) والطعن بالإسلام أمام المساجد وفي فترات الصلوات. كان زعيم هذه الحركة هو راهب مسيحي اسمه ايلوخيو Eulogio من أسرة مستعربة كان شديد التعصب للمسيحية وقد ساعده إقبال بني قومه من المستعربين على تعلم اللغة العربية وعزوهم عن اللغة اللاتينية حرض مجموعته من المتطرفين وعدد (٤٠) فرداً من الرهبان والراهبات ومن الرجال والنساء، على السب والشتم على الرسول الأكرم محمد (ص) وعلى الإسلام وبشكل علني، فيقبض عليهم في قرطبة وفي مدن أخرى، ويقادوا إلى القاضي الذي حاول إقناعهم بالعدول عن ذلك، ولكن رفضوا بل كرروا السب والشتم فأمر القاضي بإعدامهم، واجتاح هذا التيار الجارف من الغلو الروحاني الجنوني، وكثر عددهم بإرادتهم ولهذا سُميت هذه الحركة في المصادر الإسبانية (اللاتينية) بحركة الاستشهاد، وازدادت الموجة الانتحارية عنفاً على مر الأيام، ولهذا تصدى لهذه الحركة فريق من المستعربين المعتدلين ما نكروا على الغلاة هذا الجنون، فأظهروا استياءهم لتصرفاتهم، واعتبروا هذا الاستشهاد نوعاً من الانتحار الذي حرّمه الدين المسيحي، ومع ذلك استمرت موجة الاستشهاد في بقية عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط وفي بداية عهد الأمير محمد (٢٣٨ ٢٧٣هـ)، ولم تتوقف هذه الحركة إلا بعد إعدام زعماءها ومنهم ايلوخيو، برفتكو، اسحق والفتاة فلورا، وقد أحدث إعدامهم استياء الكنيسة والممالك المسيحية في الشمال الإسباني واعتبروهم شهداء[١].

٧- ثورات المولدين – عمر بن حفصون: تعددت الثورات والفتن التي نشبت في هذا العصر المضطرب بتعدد عناصر ومكونات السكان في الأندلس، وتعدد المعاقل والحصون المنيعة فيها والتي أتخذها هؤلاء مركزاً لهم، ويُعلل ابن الخطيب[٢] كثرة هؤلاء الثوار بثلاثة أسباب هي:-

* منعة البلاد وحصانة المعاقل وبأس أهلها بمقاربتهم للنصارى في الشمال.

---

(١) خليل السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص١١٩-١٢١.
(٢) انظر، أعمال الأعلام، تحقيق ليفي بروفنسال، بيروت ١٩٥٦، ص٣١-٣٤.

* علو الهمم وشموخ الأنوف وقلة الاحتمال لثقل الطاعة، إذ كان منهم الأشراف الذين يأنفون الخضوع والإذعان.
* الاستناد عند الضيق والاضطرار إلى ملوك النصارى الذين كانوا يحرصون على ضرب المسلمين بعضهم ببعض.

وبناء عليه يمكننا تقسيم هذه الثورات والفتن على أربعة أنواع هي:-

ثورات المغاربة (البربر)، الثوار من العرب، الفتنة بين العرب والمولدين، ثورات المولدين وسنركز على مثال واحد منها هي ثورة عمر بن حفصون زعيم الثوار المولدين، فهو ينتمي إلى أسرة فقيرة، وقد كان شرس الأخلاق منذ صغره، وقد اعتدى على أحد جيرانه في مطلع شبابه وهرب إلى المغرب ثم عاد إلى الأندلس، وجمع حوله عدداً من المولدين استولى بهم على قلعة ببشتر في جبال إسبانيا الجنوبية (مالقة) وانتهز فرصة اضطراب الأوضاع في البلاد في فترة الفوضى أو ما تُسمى بفترة الطوائف الأولى وقد استمر تمرد ابن حفصون وأولاده حوالي (٣٨ سنة) (٢٦٨-٣٠٥هـ) وأخذ يتوسع ويبسط نفوذه على المناطق المجاورة حتى استفحل أمره وقارب نفوذه مدينة قرطبة ذاتها. وقد عاصر الأمراء الثلاثة الذين تولوا الحكم في هذا العصر (محمد بن عبد الرحمن والمنذر بن محمد وعبد الله بن محمد) ولم يتمكن أي منهم القضاء عليه، إذ كان له من مناعة الموقع وكثرة الأتباع ما مكنه من الصمود في وجههم، فقد وجهوا إليه جيوشاً كثيرة تبادل معها النصر والهزيمة، وكان حينما يضيق عليه الخناق يلجأ إلى المخادعة حتى يتمكن من الإفلات من قبضتهم فيعود للثورة من جديد، كما أنه أتصل بالأغالبة في إفريقيه وأظهر ميله للعباسيين أعداء الإمارة الأموية في الأندلس لينال مساعدتهم، واتصل أيضاً بالفاطميين وأظهر لهم أنه رجلهم في الأندلس وهم أيضاً على عداء مع الأمويين، كما أتصل بنصارى الشمال، وأخيراً أرتد عن الإسلام إلى المسيحية وتسمى بصمويل وذلك لينال دعم المستعربين (النصارى الإسبان) ولكن هذا الارتداد افقده مناصرة المولدين الذين كان الإسلام قد تغلغل في نفوسهم، فأنفضوا من حوله، كما كان اشتداد ضغط حملات الإمارة الأموية (الصوائف والشواتي) إلى أن فقد قوته، ولم يعد يشن حرباً هجومية كما كان عليه الأمر في السابق ثم توفي سنة (٣٠٣هـ/٩١٥م) إلا أن ابنه جعفر أعلن التمرد حيث أغتيل لاحقاً فجاء أخوه سليمان ثم حفص وفي النهاية تم إخماد هذه الثورة.